

ملخص

تسعى هذه الرسالة لتوضيح العلاقة بين الكرامة الإنسانية والمقاومة، حيث تبدو العلاقة بين المفهومين غير واضحة، لكن إذا ما نظرنا إلى المقاومة كوسيلة لتحقيق الكرامة الإنسانية، فإنه يمكن طرح السؤال التالي

ما هي القواعد والأسس التي على المقاومة أن تتبعها لتحقيق وتتسق مع الكرامة الإنسانية؟

ويجيب هذا البحث عن السؤال من خلال ثلاث فصول مقسمة على النحو التالي

الفصل الأول:

يتمحور الفصل الأول حول مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بمعنى الوجود الإنساني، بالاعتماد على أفكار كانط وسارتر يمكننا التوصل أن تحقيق الوجود الإنساني يبدأ عندما يتمكن الإنسان من وضع قوانين والخضوع لها خضوعاً حراً، على أن تجعل هذه القوانين الإنسان غاية لا وسيلة، ويكون تحقيق حريته هي الهدف من هذه القوانين الشعوب، وبالتالي فإنه يمكن تعريف الكرامة الإنسانية بأنها: قيمة عليا، تتحقق من خلال حرية الإنسان وقدرته في تقرير مصيره، من خلال وضع قوانين وأنظمة يخضع لها خضوعاً حراً، على أن تكون حرية الإنسان هدفاً تحافظ عليه تلك القوانين والأنظمة، وتتعامل مع الإنسان على أنه غاية وليس مجرد وسيلة لتحقيق أي هدف، على أن الكرامة الإنسانية قيمة لا ينقص منها أو يزيد عليها النتائج المترتبة عن تحقيقها.

وأي منظومة استعمارية/ استبدادية، هي شكل من أشكال انتهاك للكرامة الإنسانية، حيث أن الشعوب الواقعة تحت الاستعمار لا تمتلك الحق في تقرير مصيرها ولا تضع القوانين التي تخضع لها خضوعاً

حرًا وبالتالي فإن الشعوب الواقعة تحت الاستعمار تفقد كرامتها الإنسانية، وحتى تستطيع استعادة كرامتها
تنشأ المقاومة

فما هي المعايير والدلائل التي على وعي المقاومة للمفهوم الكرامة الإنسانية كهدف تسعى له؟

هذا ما أوضحه في الفصل الثاني من الدراسة

الفصل الثاني:

للإجابة عن السؤال قمتُ بدراسة أربع حركات مقاومة حول العالم وهي:

- المقاومة في الهند بقيادة غاندي
- المقاومة في جنوب أفريقيا بقيادة نيلسون مانديلا
- المقاومة في كوبا بقيادة فيديل كاسترو
- المقاومة في الجزائر بقيادة جيش التحرير الوطني الجزائري

وقد تمت المقارنة بين هذه الحركات في الجوانب التالية:

- قدرة المقاومة على إحداث قطع/ فصل عن بنية المنظومة الاستعمارية، أي أن عليها أن تخلق لها
بنية منفصلة عن الاستعمار في كافة جوانبها.
- مدى اتساق الوسائل التي تتبعها المقاومة لتحقيق أهدافها (الكرامة الإنسانية) مع مبدأ الكرامة
الإنسانية.

- مدى قدرة المقاومة أن تجعل من الإنسان هدفاً وليس وسيلة للتحريض، فتحريض الإنسان هو الهدف من نشوء المقاومة.

الفصل الثالث:

تركز الفصل الثالث من هذا البحث على مدى تحقيق المقاومة الفلسطينية للكرامة الإنسانية، وذلك من خلال فحص المراحل التي مرت بها المقاومة الفلسطينية منذ تأسيس منظمة التحرير وحتى إقامة السلطة الفلسطينية، سواء على صعيد المقاومة في الأراضي الفلسطينية أو في الخارج، ومن خلال متابعة أهم المحاور التي مرت بها المقاومة الفلسطينية يمكننا استنتاج التالي:

- تبنت المقاومة الفلسطينية في الخارج في مراحلها الأولى الكفاح المسلح كإستراتيجية للتححرر، وهذا أثر على تحقيق الكرامة الإنسانية من خلال تعظيم قوة السلاح، وتقديس القوة كوسيلة للتححرر، وهذا ما جعل الإنسان يتحول إلى وسيلة للتححرر.

- في المرحلة التالية (١٩٧٤-١٩٨٠) تم الاعتراف بمنظمة التحرير كتمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وبدأت مرحلة المطالبة بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وهذا كان بمثابة بداية لإثبات الوجود، دون محاولة نفي الآخر وإقصاءه.

- كان للنضال في داخل الأراضي الفلسطينية دور كبير في دعم المقاومة في الخارج، وحملت طابعاً شعبياً، معتمداً على الجماهير الفلسطينية في المقاومة، ورغم عدم وجود تأثير سياسي كبير على المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني، على المستوى الدولي، إلا أنها التراكم الشعبي للمقاومة، أشعل الانتفاضة (١٩٨٧) والتي كان لزخمها تأثيراً على قيادة المقاومة في الخارج، وكانت نتيجة ذلك

إعلان استقلال الدولة الفلسطينية في ١٥ تشرين ثاني ١٩٨٨، وكان هذا بمثابة ممارسة لحق تقرير المصير، جعل من منظمة التحرير الفلسطينية بموقف قوة لتكون طرف في عملية السلام التي عادت لتظهر على الساحة في الشرق الأوسط بعد حرب الخليج الثانية.

- توقيع اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، ونشوء السلطة الوطنية الفلسطينية، ودخولها للأراضي الفلسطينية، وإقامة حكم ذاتي مؤقت (حسب الاتفاقيات)، كان بداية لممارسة حق تقرير المصير بشكل مباشر ولأول مرة للشعب الفلسطيني، وهذا كان بحد ذاته تحقيق لمبدأ الكرامة الإنسانية، ورغم كل ما تعرضت له الاتفاقيات من عدم استكمال وتنفيذ للمراحل اللاحقة، إلا أن المقاومة الفلسطينية التي اتخذت أشكالاً جديدة لم تتوقف، حتى استكمال السيادة، وحق تقرير المصير الكامل، والذي يمكن أن نراه من خلال خطاب رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أما هيئة الأمم المتحدة بتاريخ ٢٣ أيلول ٢٠١١.

تحقيق الكرامة الإنسانية لا يتم إلا بالمقاومة، مقاومة محاولة أي جهة ساعية لانتقاص هذا الحق، وهذه المقاومة التي تنشأ لأجل استعادة الكرامة الإنسانية (من خلال استعادة الحرية) عليها أن تحافظ على أهدافها السامية، من خلال وضع أسس وقواعد ومعايير تكون بمثابة بوصلة أثناء السعي لتحرر، وهذه الأسس والقواعد عليها أن تتسق وتتناغم مع الكرامة الإنسانية، وأن تسعى لجعل الإنسان غايةً من هذا التحرر.